اسئلك الهدى والتقى والعفة والغنى وقال ابو ذر قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم قال يا ابا ذر
لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم قوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما
كنت مراده في السر والعلانية حيث يراه الناس او حيث لا يرونه وقد ذكرنا من
حديث ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اوصيك بتقوى الله في
سر امرك وعلانيته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اسئلك خشيتك
في الغيب والشهادة هي المنجيات وقد سبق حديث ابي الطفيل عن معاذ ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له استحي من الله استحياء رجل ذا هيبة من اهلك وهذا هو السبب
الموجب لخشية الله في السر فان من علم ان الله يراه حيث كان وانه مطلع على باطنه
وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك في خلواته اوجب له ذلك ترك
المعاصي في السر والى هذا المعنى الاشارة في القران بقوله عز وجل واتقوا الله ان الله
كان عليكم رقيبا كان بعض السلف يقول لاصحابه زهدنا الله واياكم في الحرام زهد
من قدر عليه في الخلوة فعلم ان الله يراه فتركه من خشيته او كما قال وقال الشافعي
اعز الاشيا ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف
وكتب ابن السماك الواعظ الى اخ له اما بعد اوصيك بتقوى الله الذي
هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك فاجعل الله من بالك على كل حال
في ليلك ونهارك وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك واعلم انك بعينه
ليس تخرج من سلطانه الى سلطان غيره ولا من ملكه الى ملك غيره فليعظم منه حذرك
وليكثر منه وجلك والسلام وقال ابو الجلد اوحى الله الى نبي من الانبياء قل لقومك
ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي ان كنتم ترون اني لا اراكم فانتم
مشركون بي وان كنتم ترون اني اراكم فلم تجعلوني اهون الناظرين اليكم وكان
وهيب ابن الورد يقول خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر

قربه منك

علي وصية ... السماك

قربه منك وقال له رجل عظني فقال اتق الله ان يكون اهون الناظرين اليك كان
بعض السلف يقول اتراك ترحم من لم تقر عينه بمعصيتك حتى علم ان لا عين تراك
وقال بعضهم ابن ادم ان كنت حيث ركبت المعصية لم تصف لك من عين ناظرة اليك
فلما خلوت بالله وحده صفت لك معصيته ولم تستحي منه حياك من بعض خلقه
ما انت الا احد رجلين ان كنت ظننت انه لا يراك فقد كفرت وان كنت علمت انه
يراك فلم يمنعك منه ما منعك من اضعف خلقه لقد اجترات ودخل بعضهم
غيظة ذات شجر فقال لو خلوت ههنا بمعصية من كان يراني فسمع هاتفا بصوت
ملا الغيظة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير راود بعضهم اعرابية
فقال لها ما يرانا الا الكواكب فقالت فاين مكوكبها راى محمد بن المنكدر رجلا واقفا
مع امراة يكلمها فقال ان الله يراكما سترنا الله واياكما قال الحارث المحاسبي المراقبة
علم القلب بقرب الرب وسئل الجنيد بما يستعان على غض البصر فقال بعلمك
ان نظر الله اليك اسبق من نظرك الى ما تنظر وكان الامام احمد ينشد

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا ان ما يخفى عليه يغيب

وكان ابن السماك ينشد

يا مدمن الذنب اما تستحي ... والله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله ... وستره طول مساويكا

والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصى معاذا بتقوى الله سرا وعلانية
ارشده الى ما يعينه على ذلك وهو ان يستحي من الله كما يستحي من رجل ذا هيبة
من قومه ومعنى ذلك ان يستشعر دائما في قلبه قرب الله منه واطلاعه عليه
فيستحي من نظره اليه سبحانه وقد امتثل معاذ ما اوصاه به النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University